دلالة الخطاب بالجملة الاسمية والفعلية في القرآن
- ذكر الجنة أُنموذجاً -

إعداد

م٠د٠حقي إسماعيل محمود السامرائي

كلية الإمام الأعظم "رحمه الله" الجامعة

Dr. HaqqiIsma'ilMahmood Al-Samara'i
Al – Imam Al –A'dham "Allah Mercy be upon him "
university College

Research Summary

Due to the importance of sementics in the study of the Arabic sentence, the statement of the meaning of the sentence structure and to stand on the secrets of some of the elements of the nominal and verbal sentences.

This research comes: (The significance of the nominal and verbal sentences in the Qur'an- the heaven as an example).

It is one of the Qur'anic expression styles that passed the familiar of Arabs' styles and even their rhetoricians.

Moreover, to show an important aspect of linguistic and achieve its values.

الملخص:

نظرا لأهمية الدلالة في دراسة بناء الجملة العربية، وبيان معنى التركيب، والوقوف على أسرار بعض عناصر الجملة الاسمية والفعلية جاء بحثنا: (دلالة الخطاب بالجملة الاسمية والفعلية في القرآن – ذكر الجنة أُنموذجا –).

وهو من أساليب التعبير القرآني الذي فاق مألوف العرب وأساليب بلغائهم، ولإبراز جانب مهم من جوانب الدراسات اللغوية وتحقيق قيمها.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، والصلاة والسلام على النبي الأمي العلم، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه وتعلم. أمَّا بعد:

فقد جاء القرآن الكريم على وفق أساليب العرب، وإِنْ كان له تميز لا ينكره أحد، وليس من شك في أَنَّ هناك اختلافا بين الناس في فهمه وإدراك دقائقه، وإِنَّ هذا التفاوت في الفهم والإدراك أدى إلى وجود بعض المشكلات لدى بعض متلقي القرآن الكريم، ثم اتسعت باتساع دائرة الإسلام وأهله، وتطاول الزمن على صفاء ينبوع الفصيح، وأهم من هذا طرائق التعبير القرآني، التي فاقت مألوف العرب وأساليب بلغائهم، فهو يعلو عن مجاراته، ولا يعلى عليه، ولإبراز جانب مهم من جوانب الدراسات اللغوية وتحقيق قيمتها؛ دفعني ذلك إلى أَن ْيكون بحثي: (**دلالة الخطاب بالجملة الاسمية والفعلية في القرآن- ذكر الجنة أنموذجا -**).

وقسمت عملي في هذا البحث بعد المقدمة على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الدلالة وأنواعها، ويشتمل على: تعريف الدلالة لغة واصطلاحا. أنواع الدلالات.

المبحث الثاني: دلالة الخطاب بالجملة الاسمية، ويشتمل على: أقسام الجملة. الفرق بين دلالة الاسم ودلالة الفعل. دلالة الجملة الاسمية والفعلية. دلالة الخطاب بالجملة الاسمية.

المبحث الثالث: دلالة الخطاب بالجملة الفعلية، ويشتمل على:

أولا: دلالة الخطاب بالجملة المصدرة بالفعل الماضي.

ثانيا: دلالة الخطاب بالجملة المصدرة بالفعل المضارع.

وتتجلى أهمية دراسة دلالة بناء الجملة، من حيث إنها خروج من البحث في الدلالات الجزئية إلى الدلالات الكلية، التي يولدها نسيج لغوي تؤلفه عناصر نحوية ودلالية، تنتظم في صور أو أشكال لغوية تخضع لقوانين تلك اللغة.

وبعد، فلابد لي من القول: إِنَّ هذا عمل بشري يعتريه الخطأ والنقصان، فإِنْ أصبت فيه فهو من الله، وإِنْ أخطأت فمني، والكمال لله تعالى وحده.

المبحث الأول
الـدّلالـةُ وأنـواعُـهـا

تعريفُ الدّلالةِ لُغةً و اصطلاحا:

الدّلالةُ لُغةً: مصدر الفعل دلَّ يدُلُّ دَلالَةً ودِلالَةً ودُلُولَةً، والفتح أعلى، وجميعها بمعنى: أرشد وهدى، والدَّلِيلُ: المرشدُ الذي يدلك إلى الطريق المطلوب، ويراد به الدَّالُّ[١].

والدِّلالة: اسم لعمل الدَّلال، وما جُعِل للدَّلِيل أو الدَّلال من الأجرة[٢].

و(الدِّلالةُ: مَا يُتَوَصَّلُ به إلى معرفةِ الشيءِ كدلالةِ الألفاظِ على المعنى ودلالةِ الإشاراتِ والرموزِ والكتابةِ والعقودِ في الحساب، وسواء كانَ ذلك بقصدٍ ممن يجعلُهُ دَلالةً أو لم يكن بقصدٍ كَمَنْ يَرى حركةَ إنسانٍ فَيَعْلَمُ أَنَّه حيٌّ، قال تعالى: ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾[٣]، أصلُ الدَّلالةِ مصدرٌ كالكنايةِ والأَمَارَةِ، والدَّالُّ مَنْ حَصَلَ منه ذلك، والدَّلِيلُ في المبالغةِ، كَعَالِمٍ، وعَلِيمٍ، وقَادِرٍ، وقَدِيرٍ، ثم يُسَمى الدَّالُّ والدَّلِيلُ دِلالَةً كتسمية الشيء بمصدره)[٤].

أمَّا **الدّلالَةُ اصطلاحا:**فـ (هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول)[٥].

ويرى بعض الباحثين أَنَّ هذا التعريف لا يختلف كثيرا عن معنى الدلالة في تعريفها اللغوي؛ لأن الدلالة ترشد وتهدي لاستيضاح الحكم الشرعي من القواعد النحوية واللغوية، فالمراد بها الهداية والإرشاد[٦].

---

(١) ينظر: مادة (دلل) في: الصحاح تاج العربية وصحاح العربية – لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين (بيروت- لبنان)، سنة١٩٩٠م، (٤/ ١٦٩٨-١٦٩٩)، ولسان العرب – لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط١، دار صادر (بيروت- لبنان)، (٥/ ٢٩١-٢٩٢).

(٢) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٣، دار عمران، (د.ت)، مادة (دلّ)، (١/ ٣٠٤).

(٣) سورة سبأ، من الآية (١٤).

(٤) المفردات في غريب القرآن – لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، سنة١٣٨١هـ-١٩٦١م، مادة(دلّ)، (ص١٧١).

(٥) التعريفات – لعلي بن محمد بن علي السيد الزين أبي الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي (ت٨١٦هـ)، ط١، دار الفكر (بيروت- لبنان)، سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، باب الدال (ص٧٥).

(٦) ينظر: أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية – لعبدالقادر السعدي، ط٤، مطبعة الخلود- بغداد، سنة١٩٨٦م، (ص١٣).

لكن الدِّلالة بالكسر تأتي بمعنى: أرشد، وهدى، واسم لعمل الدَّلال، وما جُعِل للدليل أو الدَّلال من الأجرة.

ويمكن أَنْ نعرف علم الدلالة تعريفا آخر: أَنَّه العلم الذي يدرس المعنى(١)،ولما كان المعنى جزء من علم اللغة، فعلم الدلالة جزء من اللسانيات(٢)؛ بل هو غاية الدراسات اللغوية وقمتها(٣).

أنواعُ الدَّلالات:

يبحث علم الدلالة في الدلالة اللغوية، أي: العلامات الدالة على المعنى المقصود، الذي ينطلق من معنى المفردة المعجمي في حالتها المفردة، ثم تطوراتها الدلالية التي تأخذها في السياقات المختلفة، علاوة على دراسة الأصوات، وعلاقات التركيب المؤثرة التي تفضي للدراسة التكميلية، وتتجلى هذه الأسس من أنواع الدلالة، وحصرها علماء اللغة في أربعة أنواع، هي:

١- الدَّلالةُ الصوتية:

إنَّ دراسة الأصوات في مجال علم اللغة الحديث أخذت من علماء اللغة اهتماما واسعا، وقد أجروا كثيرا من الدراسات لبحث قضاياها ومشكلاتها وتقسيماتها بمساعدة الأجهزة الإلكترونية وأنتجت الكثير من النظريات منها: نظرية الفونيم(٤)والمورفيم(٥)، ونظرية المقطع(٦)، وغيرها، وكذلك سنت قوانين التعامل مع المماثلة، والمخالفة، والحذف،...إلخ.

---

(١) ينظر: علم الدلالة – لأحمد مختار عمر، ط٢، عالم الكتب – القاهرة، سنة١٩٨٨م، (ص١١).

(٢) ينظر: علم الدلالة – لبالمر، أف، آر، ترجمة: مجيد الماشطة، مطبعة العمال – بغداد، (د. ط)، سنة١٩٨٥م، (ص٣).

(٣) ينظر: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) – لمحمود السعران، (د.ط)، دار النهضة –مصر، (د.ت)، (ص٢٦).

(٤) هو: (صوت كلامي يتصوره المتكلم في فكره ويستهدف إخراجه عند التكلم). الفونيم بين النحو العربي القديم وعلم اللغة الحديث- د. عبد المنعم الناصر، بحث منشور في مجلة آفاق عربية- بغداد، س ١٥، ع ٨، سنة١٩٩٠م، (ص٨٢).

(٥) هو:(أصغر وحدة صرفية ذات معنى على مستوى التركيب). في فقه اللغة وقضايا العربية- د. سميح أبو مغلي، (د. ط)، دار مجدلاوي (عمان- الأردن)، سنة١٩٨٧م، (ص٥٢).

(٦) هو: (مجموعة من الأصوات المفردة تقع بين كل انفتاح من انفتاحات الفم في أثناء الكلام، وبين الانفتاح الذي يليه). الوجيز في فقه اللغة- لمحمد الأنطاكي، ط٣، دار الشروق (سوريا- حلب)، سنة١٩٧٢م، (ص٢٥٤).

وقد أُطلق على هذه الدراسات(علم الأصوات) الذي يهتم بدراسة أصوات اللغة في جوانب مختلفة، ويحلل الأصوات الكلامية ويصنفها مهتما بكيفية إنتاجها وانتقالها واستقبالها، ويدرس الأصوات اللغوية من حيث وظيفتها، ويهتم بدراسة التغيرات التاريخية في الأصوات(١).

أمَّا الدلالة الصوتية فمستمدة من طبيعة الأصوات، فإذا حصل إبدال صوت منها أو إحلاله في كلمة بصوت آخر في كلمة أخرى، اختلفت دلالة كل منهما عن الأخرى، ويسمى هذا الإحلال الصوتي في علم اللغة بالتوزيع التفاعلي(Interactive Distribution) مثل: (سَارَ وصَارَ)، (مَاتَ بَاتَ).

وكذلك إذا أضيف إلى الكلمة صوت أو حذف منها صوت، فيؤدي ذلك إلى تغيير في معناها، تبعا لهذا التغيير، وهذه الدلالة تستمد من نواح صوتية كالنبر والتنغيم(٢).

ومن أمثلة ذلك كلمة(تَنْضَخ)، بمعنى: فوران السائل في قوة وعنف، وكلمة(تَنْضَح) تدل على تسرب السائل في تَوْئِدة وبطء، فيتبين أن صوت الخاء في الكلمة الأولى دخل في دلالتها فأكسبها قوة وعنفا في التدفق(٣).

٢- الدَّلالةُ الصَّرفية:

الصَّرف: علم بأحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولأبناء(٤).

فهو يبحث في الكلمة مفردة، قبل أن تنتظم في التركيب، من حيث صيغتها، وما يعتريها من تحويل وتغيير بنيتها المفردة؛ لغرض معنوي، أو لفظي.

---

(١) ينظر: علم الدلالة والمعجم العربي- لعبد القادر أبي ريشة، وزميلاه، ط١، دار الفكر- الأردن، سنة١٩٨٩م، (ص١٢).

(٢) ينظر: اللغة بين المعيارية والوصفية – لتمام حسان، (د. ط)، دار الثقافة(الدار البيضاء- المغرب)، (د.ت)، (ص٩١).

(٣) ينظر: دلالة الألفاظ – لإبراهيم أنيس، ط٥، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، سنة١٩٨٤م، (ص٤٦).

(٤) ينظر: المنصف- لأبي الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)، تحقيق: عبد الله أمين، وإبراهيم الأبياري، ط١، وزارة المعارف- إدارة إحياء التراث القديم (مصر)، ١٩٥٤م، (١/٦- ٨)، والممتع الكبير في التصريف – لابن عصفور الإشبيلي(ت٦٦٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط١، مكتبة لبنان ناشرون(بيروت- لبنان)، سنة١٩٩٦م، (ص٣٣)، وشرح شافية ابن الحاجب – لرضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي(ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد زفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، دار إحياء التراث العربي(بيروت- لبنان)، سنة٢٠٠٧م، (١/ ٧).

ويعتمد الصَّرف بشكل كثير على علم الأصوات بشقيه الفوناتيكي[١] والفونولوجي[٢]؛ لأن البناء الصَّرفي مكون من وحدات صوتية يحكمها نظام لغوي معين (فلا وجود لعلم الصَّرف بدون علم الأصوات)[٣].

فالدلالة الصَّرفية تستمد من الصيغ الصَّرفية وبنيتها، فمن صيغة(انْفَعَل) تستمد دلالة المطاوعة، ومن(اسْتَفْعَل) دلالة الطلب، ومن(تَفَاعَل) دلالة المشاركة،...إلخ.

ومن أمثلة ذلك كلمة(كَاذِب) فصيغتها لا تفيد المبالغة، لكن إذا قلنا: (كَذَّاب) فإنها تزيد في دلالتها على كلمة(كَاذِب)، وتمدّ السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصوره لو أن المتكلم استعمل (كَاذِب)[٤].

٣- الدّلالةُ النحوية:

النحو: علم يبحث عن أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء، فهو يتعلق بالعوارض من فاعلية ومفعولية وإضافة، وغيرها[٥].

---

(١) هو العلم الذي يدرس الصوت المفرد ويسمى (علم الأصوات)، ويشكل أدنى المستويات اللغوية، وله ثلاث مراحل: مرحلة إصدار الصوت وتسمى(مرحلة نطقية)، ثم مرحلة انتقال الصوت في الهواء وتسمى(مرحلة فيزيائية)، ثم مرحلة استقبال الصوت في الأذن وتسمى(مرحلة سمعية). ينظر: دراسات في علم اللغة – لكمال بشر، ط١، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت)، (ص٨٧).

(٢) هو العلم الذي يدرس الوحدات الصوتية التي يترتب على اختلافها اختلاف المعاني أو الوظائف النحوية التي تؤديها، وهو دون المستوى الفونولوجي. ينظر: دراسات في علم اللغة – لكمال بشر(ص٨٧).

(٣) فيفقه اللغة وقضايا العربية – د. سميح أبو مغلي، (ص٧٥).

(٤) ينظر: دلالة الألفاظ – لإبراهيم أنيس(ص٤٧).

(٥) ينظر: المقرب في علم النحو- لابن عصفور الإشبيلي(ت٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، ط٢، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية- لجنة إحياء التراث(بغداد- العراق)، ١٩٨٨م، (١/ ٤٤)، والتعريفات- للجرجاني(ص١٦٦)، والموفي في النحو الكوفي- لصدر الدين الكنغراوي(ت١٣٤٩هـ)، تحقيق: محمد بهجت البيطار، ط٢، دار البينة للنشر والتوزيع- دمشق، سنة١٤٣٢هـ-٢٠١١م، (ص١٦-١٧).

وتستمد الدلالة النحوية من نظام الجمل ترتيبا خاصا[١]، وأي تغيير يحصل في بناء الجملة يؤثر في دلالتها، فجملة "شكر موسى عيسى"، يتوجب أن يكون "موسى" هو(الفاعل)؛ لأن الاسمين مقصوران وليسهناك قرينة تبين الفاعل من المفعول به، أي: لا تدلُّ عليه علامة إعرابية، بل يدلُّ عليه ترتيب الكلام، فلو قلنا: "أكل موسى الكمثرى" تعين كون (الكمثرى) مفعولا به من القرينة المعنوية[٢].

وجملة "بكم ثوبُك مصبوغًا؟" تختلف عن جملة "بكم ثوبُك مصبوغٌ؟"، ففي الجملة الأولى (مصبوغًا) منصوب على الحال، والسؤال واقع عن ثمن الثوب وهو مصبوغ، وفي الجملة الثانية (مصبوغٌ) مرفوع على أنه خبر للمبتدأ وهو(ثوبُك)، وكان السؤال واقعا عن أجرة الصبغ، لا عن ثمن الثوب[٣].

وقد تكون السلسلة الكلامية صحيحة من الناحية النحوية لكنها شاذة دلاليًّا، مثل: "خرقَ الثوبُ المسمارَ" فالجملة صحيحة من الناحية النحوية لكنها شاذة من الناحية الدلالية.

٤- الدّلالةُ السياقية:

كان لعلماء اللغة العربية جهود ملحوظة وملموسة في العناية بدلالة السياق، وقد بينوا أهميته ووظفوه في دراسة النصوص وتحليلها[٤].

---

(١) ينظر: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي- د. محمد حماسة عبد اللطيف،ط٢، دار غريب- القاهرة، سنة٢٠٠٦م، (ص ١- ٩)، والدرس الدلالي في خصائص ابن جني- د. أحمد سليمان ياقوت، ط١، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، سنة١٩٨٩م، (ص٢٨).

(٢) ينظر: الأصول في النحو- لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي(ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط٢، مؤسسة الرسالة (بيروت- لبنان)، سنة١٩٨٧م، (٢/ ٢٤٥)، وظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم- د. أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية- مصر)، سنة١٩٩٤م، (ص٢٣).

(٣) ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص – للقاسم بن علي الحريري (ت٥١٦)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية (صيدا- بيروت)، سنة١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، (ص١٥٩).

(٤) ينظر على سبيل المثال: البيان والتبيين – لأبي عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط٢، القاهرة، سنة١٩٦٠م، (١/ ١٣٦)، وأدب الكاتب – لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، ط١، مؤسسة الرسالة (بيروت- لبنان)، سنة١٩٨٣م، (ص١٨).

لكنهم اهتموا بالجانب التطبيقي أكثر من الجانب النظري، وكان للقرآن الكريم أهمية بالغة في هذا الجانب، ففسروا القرآن بالقرآن، وفي السنة يذكرون أسباب النزول، فضلا عن لغة العرب، واقتضى ذلك منهم رؤية شاملة وكاملة للنص القرآني تتم فيه مراعاة السياق اللغوي والسياق الحالي.

وها هو ذا عبد القاهر الجرجاني يصرح بمصطلح السياق في أثناء حديثه عن إعجاز القرآن الكريم فيرى أنَّ العرب (أعجزتهم مَزَايَا ظهرت لهم في نظمِهِ، وخصائصُ صادفوها[1] في سِيَاق لفظه، وبدائعُ رَاعتهم من مبادئآيِه ومقاطِعها، ومَجارِي ألفاظِها ومواقعها، وفِي مَضْرِب كل مثل، ومساق كل خبر، وصورةِ كل عظةٍ وتنبيهٍ،...)[2].

ويؤكد أبو حيان الأندلسي أن السياق هو الذي يفسر المضمرات في قوله تعالى:﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾[3]، فالضمير في (توارت) عائد على (الصافنات)، أي: دخلت اصطبلاتها فهي الحجاب، أي: أَن الضمير العائد في (توارت) يفسره سياق الكلام والمعنى[4].

تقتضي المعرفة بالسياق المعرفة بألفاظ اللغة العربية ودلالتها، وهذه المعرفة لابد منها ولا سيما في تفسير القرآن الكريم، نقل عن الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ قوله: (لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالًا)[5].

---

(١) أي: وجدوها، ولقوها. ينظر مادة (صدف)في: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- للجوهري(٤/ ١٣٨٤)، ولسان العرب- لابن منظور (٨/ ٢١٤).

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز- لأبي بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني النحوي(ت٤٧١)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط٥، مكتبة الخانجي- القاهرة، سنة١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، (ص٣٩).

(٣) سورة ص، الآية (٣١-٣٢).

(٤) ينظر: تفسير البحر المحيط - لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: د. زكريا عبد المجيد النوتي، ود. أحمد النجولي الجمل، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، سنة١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، (٧/ ٣٨٠).

(٥) البرهان في علوم القرآن – لبدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي(ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار التراث – القاهرة، (١/ ٢٩٢).

أمَّا الدراسات الحديثة فيرى (سوسير) أَنَّ السياق يتركب من وحدتين متتاليتين فأكثر، والكلمة إذا وقعت في السياق لا تكتسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق، ولما هو لاحق به، أو كليهما معًا(١).

ويقول فيرث: (إنَّ المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي: وضعها في سياقات مختلفة)(٢).

وللكلمة دلالتان مركزيتان، هما: المعنى المركزي، والمعنى الثانوي، والسياق هو الذي يحدد هذين المركزين، فالمعنى المركزي يقابل المعنى المعجمي، أو المعنى المعروف بين الناس، أَمَّا المعنى الثانوي فيظهره الاستعمال من السياق الذي يرد فيه، ولا يظهر الفرق بينهما إلا في الاستعمال، ولذلك فإنَّ (السياق وحده هو الذي يستطيع أن يبين لنا إذا كانت كلمة "قريب" – مثلا– تعني: قرابة الرحم، أو القرب في المسافة)(٣).

والسياق هو الذي يحدد العلاقات السياقية التي تربط الكلمات في التركيب؛ لأَنَّ الكلمات في التركيب تكتسب قيمتها من مقابلتها لما يسبقها أو يلحقها من الكلمات(٤).

والدلالة السياقية لها علاقة بموضوع بحثنا من تحليل الألفاظ ودلالتها وعلاقتها بالسياق.

٥- الدَّلالةُ المعجميةُ أو الاجتماعيةُ:

لم يذكر (د. إبراهيم أنيس) الدلالة السياقية وجعل بدلًا منها(الدلالة المعجمية أو الاجتماعية) في سياق حديثه عن أنواع الدلالات(٥).

ويرى أَنَّ كل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية، مستقلة عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة وصيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية، التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية.

---

(١) ينظر: دروس في الألسنية العامة – لدي سوسيرفردينال، تعريب: صالح القرمادي، وآخرون،(د.ط)، دار العربية للكتاب (طرابلس– ليبيا)، سنة١٩٨٥م، (ص١٨٦).

(٢) نقلا عن: علم الدلالة – لأحمد مختار عمر، (ص٦٨).

(٣) دور الكلمة في اللغة –لأولمان ستيفن، ترجمة: كمال محمد بشير، (د.ط)، سنة١٩٦٢م، (ص٥٣).

(٤) البلاغة والأسلوبية – لمحمد عبدالمطلب، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت)، (ص٢٣٠).

(٥) ينظر: دلالة الألفاظ (ص٤٦– ٥١).

فكلمة(كَذَّاب) تدلُّ على شخص يتصف بالكذب، وتلك هي دلالتها الاجتماعية، بيد أَنَّها اكتسبت عن طريق صيغتها قدرًا آخر من الدلالة يسمى بـــ(الدلالة الصرفية).

والفعل(تَنْضَح) يدلُّ على تسرب السائل، وتلك هي دلالتها الأساسية، واكتسبت عن طريق تكوينها الصوتي، وطبيعة الأصوات فيها قوة وعنفا في تلك الدلالة الأساسية.

وترتبط الكلمات بعضها ببعض حين تتركب الجملة من عدة كلمات بحسب قوانين لغوية خاصة بالنظام النحوي، وفيه تؤدي كل كلمة وظيفة معينة.

وليس من الضروري أن نتصور السامع على علم بالنظام الصرفي والنحوي في اللغة، ويكتسب أبناء اللغة كل هذه الدلالات عن طريق التلقي والمشافهة، ويتطلب هذا الكسب زمنا ليس بالقصير، فتصبح أنظمتها عاداتٍ كلاميّةٍ، يؤديها من غير أَنْ يشعر بها شعور عالم النحو والصرف، وهذا ما يعرفه اللغويون بـــ(السليقة اللغوية)[1].

(١) ينظر: دلالة الألفاظ (ص٤٨ – ٤٩).

المبحث الثاني
دلالة الخطاب بالجملة الاسمية

- **أقسام الجملة:**

يقسم النحاة الجملة العربية بحسب الاسم والفعل على قسمين:

١- **الجملة الاسمية:** هي التي صدرها اسم، مثل: زيدٌ حاضرٌ.

٢- **الجملة الفعلية:** هي التي صدرها فعل، مثل: جاءَ زيدٌ، وكانَ محمدٌ قائمًا، وظننتُ زيدًا مسافرًا[١].

والمراد((بصدر الجملة المسند[٢] أو المسند إليه[٣]، فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف؛ فالجملة من نحو "أقائمٌ الزيدان، وأزيدٌ أخوك، ولعل أباك منطلقٌ، وما زيدٌ قائما" اسمية، ومن نحو "أقامَزيدٌ، وإنْ قامَ زيدٌ، وقدْ قامَ زيدٌ، وهلَّا قُمْتَ" فعلية.

والمعتبر أيضا ما هو صدر في الأصل، فالجملة من نحو "كيفَ جاءَ زيدٌ" ومن نحو ﴿فَأَيَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾[٤]ومن نحو ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[٥]و﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾[٦]فعلية؛ لأَنَّ هذه الأسماء في نية التأخير))[٧].

ويرى د. فاضل السامرائي العدول عن قول ابن هشام((بصدر الجملة المسند والمسند إليه)) إلى القول: إنَّ المراد بصدر الجملة الفعل والمسند إليه؛ لإخراج من الخلاف في نحو "كان زيد قائمًا" و "ظننت

(١) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب– لجمال الدين بن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، ط٥، مؤسسة الصادق، (د.ت)، (٢/ ٤٩٢).

(٢) المسند: هو المتحدث به، ويكون فعلا واسما، أي: الخبر.

(٣) المسند إليه: هو المتحدث عنه، ولا يكون إلا اسما، أي: المبتدأ.

(٤) سورة غافر، من الآية (٨١).

(٥) سورة البقرة، من الآية (٨٧).

(٦) سورة القمر، من الآية (٧).

(٧) مغني اللبيب – لابن هشام(٢/ ٤٩٢ – ٤٩٣).

محمدًا مسافرًا" من الجمل الاسمية ويكونان من الجمل الفعلية؛ لأنَّ ابن هشام يرى أنهما من الجمل الاسمية؛ لأن (كانَ) و(ظننتُ) قيد لا مسند، وإنَّ المسند هو الخبر في باب (كانَ)، والمفعول الثاني في باب (ظنَّ)[١].

- **الفرق بين دلالة الاسم ودلالة الفعل:**

من المعلوم أَنَّ الاسم يدلُّ على الثبوت والاستقرار، والفعل يدلُّ على الحدوث والتجدد، فإذا قلنا: "يتعلمُ زيدٌ" فالفعل (يتعلم) يدل على الحدوث والتجدد، أي: هو آخذ في سبيل التعلم، أَمَّا إذا قلنا: "زيدٌ متعلمٌ" فالاسم (متعلم) يدل على ثبوت التعلم، ولا يجوز وضع الاسم موضع الفعل، وكذلك العكس؛ لأَنَّ دلالتهما مختلفة[٢].

والسرُّ في إفادة الفعل الحدوث والتجدد؛ هو أن الفعل مقيد بالزمن، فالفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي، والفعل المضارع مقيد بزمن الحال أو الاستقبال في الغالب، في حين الاسم غير مقيد بزمن من الأزمنة فهو أشمل وأعم وأثبت من الفعل[٣].

- **دلالة الجملة الاسمية ودلالة الجملة الفعلية:**

ذهب بعضهم إلى القول إنَّ الجملة الاسمية تدلُّ على الثبوت، والجملة الفعلية تدل على الحدوث، قال القزويني: ((وفعليتها - أي: الجملة الفعلية – لإفادة التجدد، وأسميتها – أي: الجملة الاسمية – لإفادة الثبوت، فإن من شأن الفعلية أَنْ تدلَّ على التجدد، ومن شأن الاسمية أَنْ تدلَّ على الثبوت))[٤].

لكن هذا من باب التجوز في القول، والصواب أنَّ الاسم يدلُّ على الثبوت، والفعل يدلُّ على التجدد، فالجملة الاسمية تدل على الثبوت إذا كان المسند اسمًا، والجملة الفعلية تدلُّ على التجدد إذا كان المسند فعلًا.

فالجملتان "يحفظ مُحمدٌ" و "محمدٌ يحفظُ" كلتاهما تدلُّ على الحدوث إلا أَنَّ الاسم (محمد) قدم في الجملة الثانية لغرض من أغراض التقديم كالاختصاص أو إزالة الشك أو غير ذلك[٥].

---

(١) ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها– د. فاضل صالح السامرائي، ط٣، دار الفكر، الأردن، سنة١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، (ص١٥٨).

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز – لعبد القاهر الجرجاني(ص١٧٤ – ١٧٥).

(٣) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة – لأبي المعالي محمد بن عبدالرحمن جلال الدين القزويني(ت٧٣٩هـ)، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، ط٢، مؤسسة المختار- القاهرة، سنة١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، (١/ ٩٤- ٩٥).

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة – للقزويني (١/ ١٠٤).

(٥) ينظر: معاني الأبنية في العربية- د. فاضل صالح السامرائي- ط١، جامعة بغداد، سنة١٤٠١هـ-١٩٨١م، (ص١٧)، والجملة العربية تأليفها وأقسامها – د. فاضل صالح السامرائي، (ص١٦٢).

قال الزركشي: (في الفرق بين الخطاب بالاسم والفعل: وأَنَّ الفعلَ يدلُّ على التجدد والحدوث، والاسم على الاستقرار والثبوت، ولا يحسن وضعُ أحدهما موضع الآخر.

فمنه قوله تعالى:﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾[١]، لو قيل: "يبسط" لم يؤدِ الغرض؛ لأَنَّه لم يؤذن بمزاولة الكلب البسط، وأَنَّه يتجدد له شيء بعد شيء، فـ"باسط" أشعر بثبوت الصفة.

وقوله: ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم ﴾[٢]، لو قيل: "رازقكم" لفات ما أفاده الفعل من تجدد الرزق شيئا بعد شيء)[٣].

وقال أبو البقاء الكفوي:(والجملة الاسمية موضوعة للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على التجدد أو الاستمرار.

وإذا كان خبرها اسمًا فقد يقصد به الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن، وإذا كان خبرها مضارعًا فقد يفيد استمرارًا تجدديًّاإذا لم يوجد داع إلى الدوام... والجملة الفعلية موضوعة لإحداث الحدث في الماضي أو الحال فتدل على تجدد سابق أو حاضر.

وقد يستعمل للاستمرار بلا ملاحظة التجدد في مقام خطابي يناسبه)[٤].

- **دلالة الخطاب بالجملة الاسمية:**

قال العلوي في توجيه الخطاب بالجملة الاسمية: (ومتى كان واردًا على جهة الاسمية، فإنَّه يَنْقَدِحُ فيه معنيان:

المعنى الأول:

أن تريد أن الفاعل قد فعل ذلك على جهة الاختصاص به دون غيره، ويذكر على جهة الاستبداد، وهذا كما تقول: أنا قتلتُ فلانا، وأنا الذي شفعْتُ لفلان عند الأمير بالعطية،...، وكقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ

---

(١) سورة الكهف، من الآية (١٨).

(٢) سورة فاطر، من الآية (٣).

(٣) البرهان في علوم القرآن – لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، (د.ط)، مكتبة التراث– القاهرة، (د.ت)، (٤/ ٦٦– ٦٧).

(٤) الكليات – لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة (بيروت– لبنان)، سنة١٤١٣هـ –١٩٩٣م، (ص٣٤١).

أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾ ﴾[1] فصدر الجملة بالضمير، دلالة على اختصاصه تعالى بالإماتة والإحياء، والإضحاك والإبكاء، وإنَّما أورد الضمير وصير الجملة اسمية تكذيبا، وردًّا، وإنكارا لمن زعم أنه مشارك لله تعالى في هذه الخصال، ويؤكد هذا أن الأمور التي تقع فيها المشاركة وردت بالجملة الاسمية، والأمور التي لا تقع فيها المشاركة، وردت بالجملة الفعلية،...

المعنى الثاني:

أن لا يكون المقصود الاختصاص، وإنَّما المقصود التحقق، وتمكين ذلك في نفس السامع بحيث لا يخالجه فيه ريب، ولا يعتريه شك وهذا كقولك: "هو يعطي الجزيل" و "هوالذي يجود بنفسه"، فغرضك تحقيق إعطائه للجزيل، وكونه لا يبخل بنفسه، وتمكنه في نفس من تخاطبه.

وعلى هذا ورد قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[2] فخاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية، وشياطينهم بالجملة الاسمية المحققة بـ(إنَّ) المشددة، وإنما كان الأمر كذلك لأنهم في خطابهم لإخوانهم مخبرون عن أنفسهم بالثبات والتصميم على اعتقاد الكفر مصرون على التمادي في الجحود والإنكار، فلهذا وجهوه بالجملة المؤكدة الاسمية، بخلاف خطابهم للمؤمنين، فإنما كان عن تكلف وإظهار للإيمان،...)[3].

ومن دلالة الخطاب بالجملة الاسمية في ذكر الجنة في القرآن الكريم التي تفيد الاختصاص:

١- **قال تعالى:** ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾[4].

---

(١) سورة النجم، الآية (٤٣-٤٤).

(٢) سورة البقرة، الآية (١٤).

(٣) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز – ليحيى بن حمزة بن علي إبراهيم العلوي اليمني (ت٧٤٥هـ)، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبدالسلام شاهين، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، سنة١٤١٥هـ -١٩٩٥م، (ص٢١٥- ٢١٦).

(٤) سورة يونس، من الآية (٢٥).

تصدر الخطاب بلفظ الجلالة (الله) وهو مبتدأ، و(يدعو) فعل مضارع فاعله ضمير مستتر تقديره(هو)، أي: لفظ الجلالة (الله)[١]، وحذف مفعول(يدعو) لقصد التعميم، أي: يدعو كل أحد[٢]، وجملة(يدعو..) في محل رفع خبر للمبتدأ (الله)[٣].

معنى هذا أَنَّ الله تعالى وحده اختص بالدعوة إلى الجنة وهو المسند إليه مع انتفاء الشركة مع غيره في هذا الأمر[٤].

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤﴾[٥].

جاءت الآية مصدرة بالجملة الاسمية التي تفيد الاختصاص، فلفظ الجلالة(الله) اسم (إنَّ)، و(يدخل) فعل مضارع فاعله ضمير مستتر تقديره(هو)، أي: الله، وجملة(يدخل..) في محل رفع خبر (إنَّ)[٦].

وتوجيه الآية أَنَّ فعل إدخال الجنة مختص بالله تعالى دون غيره، فلا شركة فيه، واقتصر على ذكر ما للمؤمنين من ثواب الآخرة دون ذكر حالهم في الدنيا؛ لعدم أهمية ذلك لديهم ولا في الدِّين[٧].

وفعل الإدخال مستوحى من الجملة الاسمية(إنَّ الله يدخل)، ولو قدم الفعل وفاعله(يدخل الله) على اسم (إنَّ) لتعلق ذهن القارئ بالفعل دون فاعله، ولم يفد الاختصاص.

---

(١) ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه – لمحمود صافي، ط٤، دار الرشيد(دمشق- بيروت)، سنة١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، (٦/ ١١٠-١١١).

(٢) تفسير التحرير والتنوير- لمحمد الطاهر بن عاشور، (د.ط)، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، (د.ت)، (٦-١١/ ١٤٥).

(٣) ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه – لمحمود صافي (٦/ ١١١).

(٤) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي(ت١٢٧٠هـ)، قرأه وصححه: محمد حسين العرب، (د.ط)، دار الفكر(بيروت- لبنان)، (د.ت)، (٧-١١/ ١٤٨).

(٥) سورة الحج، الآية (١٤).

(٦) ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه – لمحمود صافي (٩/ ٩٦).

(٧) ينظر: تفسير التحرير والتنوير- لابن عاشور(٨-١٧/ ٢١٦).

٣- قال تعالى: ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ ﴾[١].

بدأ الخطاب في الآية بلفظ (أصحاب) وهو مبتدأ مضاف، و(الجنة) مضاف إليه، و(يومئذٍ) ظرف زمان، و(خيرٌ) خبر للمبتدأ، و(مستقرًا) تمييز[٢].

أفادت الآية دلالة الاختصاص وذلك بتصدر الجملة بالاسم(أصحاب) لإثبات صفة المستقر الأفضل، والمقيل الأحسن لأصحاب الجنة وحدهم، ويتضمن أيضا تهكما واضحا لأصحاب النار، قال ابن عاشور: هو (استئناف ابتدائي جيء به لمقابلة حال المشركين في الآخرة بضدها من حال أصحاب الجنة وهم المؤمنون لأنه لما وصف حال المشركين في الآخرة عُلِمَ أن لا حظ لهم في الجنة فتعينت الجنة لغير المشركين يومئذ وهم المؤمنون،... فمعنى الكلام: المؤمنون هم أصحاب الجنة وهم خير مستقرا وأحسن مقيلا.

والخير هنا: تفضيل، وهو تهكم بالمشركين، وكذلك "أحسن".

والمستقر: مكان الاستقرار.

والمقيل: المكان الذي يؤوى إليه في القيلولة، والاستراحة في ذلك الوقت من عادة المترفين)[٣].

٤- قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[٤].

هنا الخطاب بالجملة الاسمية في قوله: (فهم في روضة)، فـ(الفاء) رابطة الشرط (أمَّا) التفصيلية، و(هم) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ، (في روضة) جار ومجرور متعلق بـ(يحبرون)، وجملة (يحبرون) في محل رفع خبر للمبتدأ (هم)[٥].

تصدر الضمير المنفصل (هم) الجملة ودلَّ على أنَّ المؤمنين مختصون بالروضة وحدهم، لا يشاركهم فيها غيرهم، ومما أكد معنى الاختصاص وجود (أمَّا) التفصيلية التي تفيد التوكيد[٦].

---

(١) سورة الفرقان، الآية (٢٤).

(٢) ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه – لمحمود صافي (١٠/ ٨).

(٣) تفسير التحرير والتنوير(٩-١٩/ ٨-٩).

(٤) سورة الروم، الآية (١٥).

(٥) ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه – لمحمود صافي (١١/ ٣١).

(٦) ينظر: مغني اللبيب – لابن هشام (١/ ٨٠-٨١).

ومن دلالة الخطاب بالجملة الاسمية في ذكر الجنة في القرآن الكريم التحقيق والإثبات:

١- قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[١].

جاء الخطاب في الآية بالجملة الاسمية في قوله: (أولئك أصحاب الجنة)، فـ(أولاء) اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، و(الكاف) حرف خطاب، و(أصحاب) خبر مضاف، و(الجنة) مضاف إليه[٢].

فالظاهر أن الخطاب يفيد الاختصاص بيد أن الخطاب هنا لإثبات صفة التأكيد لأصحاب الجنة وتفخيم شأنهم بقوله: (هم فيها خالدون)، وتصدر الضمير المنفصل (هم) الجملة الاسمية، ولو استغني عنه في الكلام ما أفاد النظم معنى التحقيق.

ففي الخطاب بالجملة الاسمية الأولى (أولئك أصحاب الجنة) قد حقق القصر لأصحاب الجنة، لا يشاركهم فيها أحد، وفيه إشارة إلى علوِّ مكانتهم وسموِّ منزلتهم، وأتى بالضمير المنفصل (هم) لينبه السامع، وفي معنى ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني: ((وجملة الأمر أنه ليس إعلامك الشيء بغتة غُفْلا، مثل إعلامك له بعد التنبيه عليه والتقدمة له، لأَنَّ ذلك يجري مجرى تكرير الإعلام في التأكيد والإحكام))[٣].

٢- قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ ﴾[٤].

فالخطاب بالجملة الاسمية في قوله: (أكلها دائم)، فـ(أكل) مبتدأ وهو مضاف، و(الهاء) ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة، و(دائم) خبر[٥].

ولبيان صفة الجنة التي وعد المتقون بها كان يقتضي الخطاب بالجملة الاسمية؛ لتحقيق ثبات دوام الأكل، لكي لا يتبادر للعقل بزوال نعيم الجنة، ومعنى دوامه: أنه لا ينقطع أبدا، وقيل: إن لذته دائمة لا تزاد بجوع، ولا تمل من شبع[٦].

---

(١) سورة البقرة، الآية (٨٢).

(٢) ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه – لمحمود صافي (١/ ١٧٥).

(٣) دلائل الإعجاز (ص١٣٢).

(٤) سورة الرعد، من الآية (٣٥).

(٥) ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه – لمحمود صافي (٧/ ١٣٩-١٤٠).

(٦) ينظر: تفسير البحر المحيط – لأبي حيان(٥/ ٣٨٦)، وروح المعاني –للآلوسي (٨-١٣/ ٢٣٥).

وفي هذا النص القرآني جاء خبر المبتدأ اسما مفردا، ويوجد فرق بين الخبر إذا كان اسمًا، وإذا كان فعلًا (وبيانه، أَنَّ موضوع الاسم على أَنْ يثبت به المعنى للشيء من غير أَنْ يقتضي تجدده شيئا بعد شيء.

وأمَّا الفعل فموضوعه على أَنَّه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئًا بعد شيءٍ)[١].

٣- قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾[٢].

الخطاب بالجملة الاسمية في الآية مكون من البيئات اللغوية الآتية: (أولاء) اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، و(الكاف) حرف خطاب، و(عنها) جار ومجرور متعلق بالخبر (مبعدون)[٣].

دلَّ الخطاب بالجملة الاسمية على ثبوت المعنى للشيء، فدلَّ الاسم (مبعدون) على ذلك، أي: ابتعاد المحسنين عن عذاب جهنم ثابت فهو كالحكم المكتوب المستقر، قال ابن عاشور:(وذكر الموصول- أي: الذين- في تعريفهم لأن الموصول للإيماء إلى سبب فوزهم هو سبق تقدير الهداية لهم.

وذكر اسم الإشارة- أي: أولئك- بعد ذلك لتمييزهم بتلك الحالة الحسنة، وللتنبيه على أنهم أحرياء بما يذكر بعد اسم الإشارة من أجل ما تقدم على اسم الإشارة من الأوصاف، وهو سبق الحسنى من الله.

واختير اسم الإشارة البعيد للإيماء إلى رفعة منزلهم، والرفعة تشبه بالبعد)[٤].

٤- قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[٥].

(في جنات) جار ومجرور في محل رفع خبر للمبتدأ (أولئك)، و(مكرمون) خبر ثان[٦].

أفاد التركيب التعبيري للآية الاختصاص للمكني عنه باسم الإشارة (أولئك)، وحقق أيضا صفة الثبات في الإكرام، إذ إِنَّ الإكرام حالة ثابتة لهم، وصفة مستقرون عليها لا يقدر قدرها ولا يدرك كنهها، وغير مرتبطة بزمن، فلذلك أخبر بالاسم.

---

(١) دلائل الإعجاز (ص١٧٤).

(٢) سورة الأنبياء، الآية (١٠١).

(٣) ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه – لمحمود صافي (٩/ ٧٢).

(٤) تفسير التحرير والتنوير(٨-١٧/ ١٥٦).

(٥) سورة المعارج، الآية (٣٥).

(٦) ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه – لمحمود صافي (١٥/ ٨٥).

قال ابن عاشور: (ولما أجريت عليهم هذه الصفات الجليلة أخبر عن جزائهم عليها بأنهم مكرمون في الجنة.

وجيء باسم الإشارة للتنبيه على أنهم استحقوا ما بعد اسم الإشارة من أجل ما سبق قبل اسم الإشارة...يكرمون بحسن اللقاء والثناء)[1].

(١) تفسير التحرير والتنوير(١٤-٢٩/ ١٧٥).

المبحث الثالث
دلالة الخطاب بالجملة الفعلية

تحقق في هذا الخطاب بالمبحث الثاني عن تعريف الجملة الفعلية، وفي هذا المبحث سنتحدث عن دلالة الخطاب بالجملة الفعلية الذي يتحقق منه معانٍ ومقاصدٍ دلالية، وتقسم الجملة الفعلية على قسمين: جملة مصدرة بالفعل الماضي، وجملة مصدرة بالفعل المضارع، وسنبين ذلك بما يأتي:

أولا: دلالة الخطاب بالجملة المصدرة بالفعل الماضي.

من المعلوم أَنَّ الفعل الماضي يرتبط بزمن سابق على زمن الخطاب الحاضر عامة، وإلى هذا أشار العلوي بقوله: (فأنت إذا جئت بالجملة الفعلية فقلت: قامَ زيدٌ، فليس فيه إلا الإخبار بمطلق القيام مقرونا بالزمن الماضي من غير أن يكون هناك مبالغة وتوكيد كقوله تعالى: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ ﴾[1]وقوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾[2]فالغرض الإخبار بهاتين الجملتين بالفعل الماضي من غير إشعار بمبالغة هناك)[3].

وسنصنف دلالة الخطاب بالجملة المصدرة بالفعل الماضي في ذكر الجنة بحسب الآتي:

١- الماضي الدال على الزمن الدنيوي:

الفعل الماضي متخصص ببيان أعمال المؤمنين الصالحة التي كانت سبيلهم للنجاة والفوز بدار السلام، ومختص بزمن محدود وهو الزمن الدنيوي، كما سنبينه من النصوص الآتية:

أ- قال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ ﴾[4].

أي: للذين أحسنوا العمل في الدنيا بأن فعلوا المأمور به واجتنبوا المنهي عنه في الدنيا، والحسنى: هي الجنة، والزيادة: هي النظر إلى وجهه الكريم[5].

---

(١) سورة النمل، من الآية (١٧).

(٢) سورة الأعراف، من الآية (١٩٦).

(٣) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (ص٢١٨).

(٤) سورة يونس، من الآية (٢٦).

(٥) ينظر: معالم التنزيل – لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط٢، دار إحياء التراث العربي(بيروت- لبنان)، سنة١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م، (٢/ ٤١٧)، وروح المعاني –للآلوسي (٧- ١١/ ١٤٩).

ب-قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴾[١].

أي: أن الذين آمنوا بآيات الله ولقائه، وعملوا الصالحات من الأعمال في الدنيا، فجزاؤهم الجنة.

(وفي الإتيان بـ"كانت" دلالة على استحقاقهم الجنات أمر مستقر من قبل مهيأ لهم.

وجيء بلام الاستحقاق تكريما لهم بأنهم نالوا الجنة باستحقاق إيمانهم وعملهم)[٢].

ج- قال تعالى: ﴿ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ٣٣ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ٣٤ ﴾[٣].

الخشية: هي الخوف، وأُطلقت الخشية بناءً على أثرها الذي هو الطاعة، أي: من خاف الرحمن وأطاعه بالغيب ولم يره أحد في الدنيا، جاء مخلصًا ومقبلًا...[٤].

د- قال تعالى: ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ٤٦ ﴾[٥].

فمن هم بالمعصية في الدنيا فذكر الله وتركها مخافة من الله، فله الجنة؛ لخوفه ربه، وجنة؛ لتركه شهوته[٦].

فالأفعال (أحسنوا، وآمنوا وعملوا، وخشي، وخاف) أفعال ماضية متخصصة بزمن محدد وهو الزمن الدنيوي، ودلَّت على حصول الفعل وتجدده في الزمن المحدود.

٢- الماضي الدال على الزمن المستقبل:

وتعرف دلالته من القرائن اللفظية أو المعنوية، فمن ذلك:

أ- قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗاۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥ ﴾[٧].

---

(١) سورة الكهف، الآية (١٠٧).

(٢) تفسير التحرير والتنوير- لابن عاشور(٨-١٦/ ٥٠)، وينظر: روح المعاني- للآلوسي (٩-١٦/ ٧٢).

(٣) سورة ق، الآية (٣٣-٣٤).

(٤) ينظر: معالم التنزيل –للبغوي(٤/ ٢٧٦)، وروح المعاني- للآلوسي(١٤-٢٦/ ٢٨٥).

(٥) سورة الرحمن، الآية (٤٦).

(٦) ينظر: معالم التنزيل- للبغوي(٤/ ٣٣٨).

(٧) سورة البقرة، الآية (٢٥).

الخطاب في الآية يدور حول رزق المؤمنين في الجنة، وتشابه ثمر الدنيا وثمر الجنة، والغرض من هذا التشابه أنَّ الإنسان بالمألوف آنس، وإلى المعهود أميل، وإذا رأى ما لم يألفه نفر عنه طبعه وعافته نفسه...[١]، وقيل: الثمار في الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم، فإذا رزقوا ثمرة بعد أخرى ظنوا أنَّها الأولى[٢].

دلَّ الفعل (رزقوا) في الآية الكريمة على زمن المضي، ولدخول الظرف (كُلَّمَا) الذي يقتضي التكرار، بمعنى: وقت[٣]، دلَّ الفعل الماضي على زمن المستقبل[٤]؛ لتحقق وقوعه[٥]، والمعنى: كل وقت يرزقون فيه يقولون الكلام نفسه.

ب-قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾[٦].

فمن دلالة الفعل الماضي على زمن الاستقبال دلالته على الوعد أو الوعيد[٧].

فالآية تتحدث عن وعد الله سبحانه وتعالى للمؤمنين وللمؤمنات بالجنات التي تجري من تحتها الأنهار، فالفعل الماضي (وعد) دلَّ على زمن المستقبل، لأَنَّ هذا الوعد متحقق الوقوع مقطوع بحصوله بمنزلة الفعل الماضي في تحقق الوقوع[٨].

---

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت٥٣٨هـ)، ط١، دار إحياء التراث العربي(بيروت- لبنان)، سنة١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، (١/ ٥٠).

(٢) معالم التنزيل- للبغوي(١/ ٩٥).

(٣) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع- لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)- شرح وتحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، (د.ط)، عالم الكتب- القاهرة، سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، (٤/ ٣٨٣)، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم- لمحمد عبدالخالق عضيمة، (د.ط)، دار الحديث- القاهرة، سنة١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، (١-٢/ ٣١٥).

(٤) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم- لعبدالخالق عضيمة (١-٢/ ٣١٤)، ومعاني النحو- د. فاضل صالح السامرائي(٣/ ٢٧٤).

(٥) ينظر: روح المعاني- للآلوسي(١-١/ ٣٢٦).

(٦) سورة التوبة، من الآية (٧٢).

(٧) ينظر: معاني النحو- د. فاضل صالح السامرائي(٣/ ٢٧٢).

(٨) ينظر: تفسير التحرير والتنوير- لابن عاشور(٦-١٠/ ٢٦٤).

ج- قال تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾

يدور الخطاب في الآية الكريمة على حال أهل الجنة بما أعد الله لهم من النعيم، فدلَّ الفعل (رأيتهم) على الزمن الماضي، إلا أَنَّ دخول (إذا) على الفعل وهي ظرف لما يستقبل من الزمان، مجردة من معنى الشرط، فجعلت دلالة الفعل الماضي في معنى المستقبل[١]، والمعنى: إذا رأيتهم في المستقبل ستحسبهم لؤلؤا منثورًا.

د- قال تعالى: ﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾[٢].

تذكر الآية حال أهل الجنة بأن الله تعالى رضي عنهم ورضوا عنه، فالفعل الماضي (رضي) دلَّ على زمن المضي، إلا أن المقصود به هو الدعاء، أي: دعاء لهم من ربهم[٣]، فانصرفت دلالة الفعل إلى زمن المستقبل؛ لأنه أفاد الدعاء[٤].

٣- الماضي الدال على الزمن الأخروي:

الفعل الماضي في النصوص التي سنعرضها يدلُّ على زمن الخطاب في الآخرة بعد دخول المؤمنين الجنة، وبالنسبة لأهل زمن ماض، يتحدث الباري عن اللحظات التي تسبق زمن الإخبار، منها:

أ- قال تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾[٥].

الآية تتحدث عن أهل الجنة بعد دخولهم إياها، فيخرج الله تعالى الشحناء والعداوة والحقد والحسد من قلوبهم، ويقابل بعضه بعضًا لا ينظر أحد منهم إلى قفا صاحبه[٦].

---

(١) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني- للحسن بن قاسم المرادي(ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، والأستاذ: محمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، سنة١٤١٣هـ -١٩٩٢م، (٣٧٠)، ومعاني النحو- د. فاضل صالح السامرائي (٣/ ٢٧٢).

(٢) سورة البينة، من الآية (٨).

(٣) ينظر: روح المعاني- للآلوسي(١٦-٣٠/ ٣٦٩).

(٤) ينظر: همع الهوامع- للسيوطي(١/ ٢٤)، ومعاني النحو- د. فاضل صالح السامرائي(٣/ ٢٧٢).

(٥) سورة الحجر، الآية (٤٧).

(٦) ينظر: معالم التنزيل- للبغوي(٣/ ٦٠)، وتفسير التحرير والتنوير- لابن عاشور(٧-١٤/ ٥٥-٥٦).

ب- قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ ﴾[١].

فبعد أَنْ دخل أهل الجنة الجنة حمدوا الله لتحقق وعده لهم وأورثهم الأرض، وهو لفظ مستعار للجنة؛ لأَنَّها قرارهم كما أَنَّ الأرض قرار الناس في الحياة الأولى[٢].

ج- قال تعالى: ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢) ﴾[٣].

أي: زدناهم على ما ذكر من النعيم والأكل والشرب الهنيء فاكهة ولحما مما يشتهون من الفواكه واللحوم التي يشتهونها[٤]، وكل ذلك بعد دخولهم الجنة.

د- قال تعالى: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) ﴾[٥].

أي: يتحادثون ويسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله[٦]، وهذا التساؤل في الجنة بعد دخولها.

وخلاصة الأمر في دلالة الخطاب بالجملة المصدرة بالفعل الماضي التي تتمثل في دلالته الزمنية لا تقتصر على الزمن الماضي بل المستقبل؛ لتحقق غرضا دلاليًّا في إثبات حصول الأفعال في الماضي وتحقيقها.

ثانيا: دلالة الخطاب بالجملة المصدرة بالفعل المضارع.

من المعلوم أَنَّ الفعل المضارع يدلُّ على التجدد في الزمن واستمراره، وبصدد ذلك يقول عبدالقاهر الجرجاني: ((وأمَّا الفعل فموضوعه على أَنَّه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء))[٧].

وسنقسم دلالة الخطاب بالجملة المصدرة بالفعل المضارع في ذكر الجنة على قسمين:

(١) سورة الزمر، من الآية (٧٤).

(٢) ينظر: معالم التنزيل- للبغوي(٤/ ١٠٢)، وتفسير التحرير والتنوير- لابن عاشور(١١-٢٤/ ٧٣).

(٣) سورة الطور، الآية (٢٢).

(٤) تفسير التحرير والتنوير- لابن عاشور(١٣-٢٧/ ٥٢).

(٥) سورة الطور، الآية (٢٥).

(٦) ينظر: الكشاف- للزمخشري(٢/ ١١٩٢)، وروح المعاني- للآلوسي(١٥-٢٧/ ٥٤).

(٧) دلائل الإعجاز (ص١٧٤).

١- الفعل المضارع المثبت:

ورد الفعل المضارع المثبت في ذكر الجنة لإفادة تجدد أفعال المؤمنين في الجنة وتكرارها في أوقاتهم المختلفة، فمن ذلك:

أ- قال تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾[١].

فالفعل (يلبسون) يدلُّ على تجدد هذا العمل ومزاولتهم إياه في أوقات مختلفة، وأسند اللبس إليهم؛ لأَنَّ الإنسان يتعاطى ذلك بنفسه ولا سيما إذا كان فيه ستر العورة[٢].

ب- قال تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٣].

يحمل الفعل المضارع (تشتهيه) دلالة التجدد والاستمرار؛ لأَنَّ فعل الاشتهاء متجدد من أهل الجنة، ولهم أَنْ يشتهوا أَشياء قد خطرت ببالهم في الدنيا أو لم تخطر[٤].

وكذلك الفعل (تَلَذُّ) يدلُّ على التجدد والاستمرار، فعطفه على (ما تشتهيه) فهو عطف عموم وخصوص، لأَنَّه قد تشتهي الأنفس ما لا تراه الأعين كالمحادثة مع الأصحاب، وقد تبصر الأعين ما لم تسبق للنفس شهوة رؤيته أو ما اشتهت النفس طعمه أو سمعه فيؤتى به في صورة إكمالا للنعمة[٥].

ج- قال تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾﴾ ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾[٦].

يدلُّ الفعل المضارع (تجريان) على استمراره في الجريان في كل وقت وحين، فلا فائدة منذكر الأنهر في الجنة بلا جريان؛ لأَنَّ الجريان يدلُّ على التجدد والحيوية.

د- قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾﴾[٧].

فالفعل (يطوفُ) يدلُّ على تجدد الطواف واستمراره، ومزاولة الخدم له (كونهم على تلك الصورة التي يراد في الخدم أَبلغ منها، وذلك يتضمن دوام حياتهم وحسنهم ومواظبتهم على الخدمة الحسنة الموافقة)[٨].

---

(١) سورة الكهف، من الآية (٣١).

(٢) ينظر: روح المعاني- للآلوسي(٩-١٥/ ٣٩٣).

(٣) سورة الزخرف، من الآية (٧١).

(٤) ينظر: معالم التنزيل- للبغوي(٤/ ١٦٩).

(٥) تفسير التحرير والتنوير- لابن عاشور(١٢-٢٥/ ٢٥٥).

(٦) سورة الرحمن، الآية (٥٠).

(٧) سورة الإنسان، الآية (١٩).

(٨) التفسير الكبير- لفخر الدين محمد بن عمر الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الرازي الشافعي(ت٦٠٤هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عماد زكي البارودي، (د.ط)، المكتبة التوقيفية (القاهرة- مصر)، (د.ت)، (١٥/ ٢٣٥).

٢- الفعل المضارع المنفي:

إنَّ استعمال الفعل المضارع المنفي في ذكر الجنة يعطي صورة مغايرة عن الفعل المضارع المثبت، وهي خلو نعيم الجنة من النقائص والآفات عن أهل الجنة، والنصوص القرآنية التي وردت إما أن تكون منفية بـ(لا)[١]، أو بـ (لم)[٢]. ذهب جمهور النحاة إلى أَنَّ (لا) من مخلصات الفعل المضارع للمستقبل[٣].

ويرى د. فاضل صالح السامرائي أَنَّ (لا) إذا وليها فعل مضارع تستعمل لنفيه مطلقا بكل أزمنته الحال، والاستقبال، المنقطع وغيره[٤].

وأمَّا (لم) فإنها تختص بجزم الفعل المضارع ونفيه، وتقلب زمانه ماضيا[٥]، والمنفي بـ(لم) قد يكون منقطعًا أو مستمرًا[٦].

فمن استعمال الفعل المضارعالمنفي في ذكر الجنة:

أ- قال تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ١٠٨﴾[٧].

أفادت دلالة الفعل المضارع (لا يبغون) أنهم لا يطلبون أو يريدون أَنْ يتحولوا عنها؛ (إذ لا يتصور أَنْ يكون شيء أعز عندهم وأرفع منها- أي: الجنة- حتى تنازعهم إليه أنفسهم وتطمح عنه أبصارهم وإن تفاوتت درجاتهم، والحاصل أَنْ المراد من عدم طلب التحول عنها كونها أطيب المنازل وأعلاها)[٨].

---

(١) سورة النساء، الآية (١١٤)، وسورة الأعراف، الآية (٤٩)، وسورة يونس، الآية (٢٦)، وسورة الإسراء، الآية (٧١)، وسورة الكهف، الآية (١٠٨)، وسورة الأنبياء، الآية (١٠٣)، وسورة مريم، الآية (٦٠) و(٦٢)، وسورة فاطر، الآية (٣٥)، وسورة الصافات، الآية (٤٧)، وسورة الزخرف، الآية (٦٨)، وسورة الدخان، الآية (٥٦)، وسورة الواقعة، الآية (١٩) و(٢٥)، وسورة النبأ، الآية (٣٥)، وسورة الغاشية، الآية (١١).

(٢) سورة الرحمن، الآية (٥٦) و(٧٤).

(٣) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني- لأحمد بن عبدالنور المالقي(ت٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (د.ط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق، (د.ت)، (ص٢٥٨)، والجنى الداني- للمرادي (ص٢٩٦)، ومغني اللبيب- لابن هشام (١/ ٣٢٢).

(٤) معاني النحو (٣/ ٣١٤-٣١٥).

(٥) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني- للمالقي (ص٢٨٠)، والجنى الداني- للمرادي (ص٢٦٦-٢٦٧)، ومغني اللبيب- لابن هشام (١/ ٣٦٥).

(٦) ينظر: الجنى الداني- للمرادي (ص٢٦٨)، ومغني اللبيب- لابن هشام (١/ ٣٦٧).

(٧) سورة الكهف، الآية (١٠٨).

(٨) روح المعاني- للآلوسي (٩-١٦/ ٧٤).

وكذلك دلَّ الفعل أَنَّ أهل الجنة لا يريدون أَنْ يتحولوا عنها، في حين دار الدنيا ينتقل الرجل من دار إلى أخرى إذا لم توافقه[١].

ب-قال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾[٢].

الفعل المضارع (لا يظلمون) دلَّ على نفي آفة الظلم عن أهل الجنة، أي: لا ينقصون من جزاء أعمالهم شيئا، أو لا ينقصون شيئا من النقص[٣].

و(ذكر "شيئا" في سياق النفي يفيد نفي كل فرد من أفراد النقص والإجحاف والإبطاء، فيعلم انتفاء النقص القوي بالفحوى دفعا لما عسى أَنْ يخالج نفوسهم من الإنكار بعد الإيمان بظن أن سبق الكفر يحط من حسن مصيرهم)[٤].

ودلَّ الفعل المضارع أَنَّ العدل متحقق برمته يوم القيامة، وأمَّا في الدنيا فعدل ناقص إنْ وجد.

ج- قال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾[٥].

فالفعل (لم يطمثهن) المنفي دلَّ على أَنَّه لم يفتضهن قبل أزواجهن، وقيل: لم يطأهن على أي وجه كان الوطء من افتضاض أو غيره[٦].

(وقوله "إنس قبلهم"، أي: لم يطمثهن أحد قبل، وقوله "ولا جان" تتميم واحتراس وهو إطناب دعا إليه أَنَّ الجنة دار ثواب لصالحي الإنس والجن فلما ذكر "إنس" نشأ توهم أَنْ يمسهن جن فدفع ذلك التوهم بهذا الاحتراس)[٧]؛ لأَنَّ في الحياة الدنيا لا يشك في(جماع الجني إنسية بدون أَنْ يكون مع زوجها الغير[٨] الذاكر اسم الله تعالى)[٩]، فدلَّ الفعل على كمال النعيم في الجنة.

---

(١) ينظر: معالم التنزيل- للبغوي (٣/ ٢٢٢).

(٢) سورة مريم، من الآية (٦٠).

(٣) ينظر: روح المعاني- للآلوسي (٩-١٦/ ١٦١).

(٤) تفسير التحرير والتنوير- لابن عاشور (٨-١٦/ ١٣٦).

(٥) سورة الرحمن، الآية (٥٦).

(٦) ينظر: تفسير البحر المحيط- لأبي حيان (٨/ ١٩٦).

(٧) تفسير التحرير والتنوير- لابن عاشور (١٣-٢٧/ ٢٧٠).

(٨) الصواب (غير)، ولعله خطأ في الطباعة.

(٩) روح المعاني- للآلوسي (١٥-٢٧/ ١٨٢).

د- قال تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ ﴾[1].

قال ابن عاشور: (ثم أكمل وصف النعيم بقوله " لا يسمعون فيها لغوًا ولا تأثيمًا "، وهي نعمة روحية فإن سلامة النفس من سماع ما لا يحب سماعه ومن سماع ما يكره سماعه من الأذى نعمة براحة البال وشغله بسماع المحبوب.

واللغو: الكلام الذي لا يعتد به كالهذيان، والكلام الذي لا محصل له.

والتأثيم: اللوم والإنكار، وهو مصدر أثّم، إذا نسب غيره إلى الإثم...

وأتبع ذكر هذه النعمة بذكر نعمة أخرى من الأنعام بالمسموع الذي يفيد الكرامة لأن الإكرام لذة روحية يكسب النفس عزة وإدلالا بقوله " إلا قيلًا سلامًا سلامًا ".

وهو استثناء من " لغوًا ولا تأثيمًا " بطريقة تأكيد الشيء بما يشبه ضده المشتهر في البديع باسم تأكيد المدح لما يشبه الذم، وله موقع عظيم من البلاغة...)[2].

إذًا دلَّ الفعل المضارع (لا يسمعون) على عدم سماعهم إلى ما يعكر عليهم صفو النعيم في الجنة على عكس الحياة الدنيا.

(١) سورة الواقعة، الآية (٢٥-٢٦).

(٢) تفسير التحرير والتنوير (١٣-٢٧/ ٢٩٦-٢٩٧).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أمَّا بعد:

فأجمل أهم ما توصلت إليه من نتائج في بحثي، وهي:

١- أنَّ الجملة الاسمية تدل على الإثبات إذا كان المسند اسمًا، والجملة الفعلية تدلُّ على التجدد إذا كان المسند فعلًا.

٢- أنَّ دلالة الاسم أشمل وأعم وأثبت من الفعل؛ لأنَّه غير مقيد بزمن، في حين الفعل يدل على الحدوث والتجدد؛ لأنَّه مقيد بزمن.

٣- أنَّ دلالة الخطاب بالجملة الاسمية في ذكر الجنة في القرآن الكريم تفيد الاختصاص، أو التحقيق والإثبات.

٤- أنَّ دلالة الخطاب بالجملة الفعلية المصدرة بالفعل الماضي في ذكر الجنة في القرآن الكريم لا تقتصر على الزمن الماضي بل المستقبل؛ لتحقق غرضًا دلاليًّا في إثبات حصول الأفعال في الماضي وتحقيقها.

٥- أنَّ دلالة الخطاب بالجملة الفعلية المصدرة بالفعل المضارع في ذكر الجنة في القرآن الكريم تدلُّ على تجدد الأفعال في الجنة وتكررها في أوقات مختلفة إذا كان الفعل مضارعًا مثبتًا، أما إذا كان الفعل المضارع منفيًا فيفيد إتمام نعيم الجنة وكماله وخلوه من النقائص والآفات على عكس ما في الحياة الدنيا.

فِهْرس المصادر والمراجع

- بعد القرآن الكريم.

أولاً: الكتب المطبوعة:

١. أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية – لعبد القادر السعدي، ط٤، مطبعة الخلود- بغداد، سنة١٩٨٦م.

٢. الأصول في النحو- لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي(ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط٢، مؤسسة الرسالة (بيروت- لبنان)، سنة١٩٨٧م.

٣. الإيضاح في علوم البلاغة – لأبي المعالي محمد بن عبدالرحمن جلال الدين القزويني(ت٧٣٩هـ)، تحقيق:د. عبد الحميد هنداوي، ط٢، مؤسسة المختار- القاهرة، سنة١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

٤. البرهان في علوم القرآن – لبدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي(ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم،دار التراث – القاهرة.

٥. البلاغة والأسلوبية – لمحمد عبد المطلب، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت).

٦. التعريفات – لعلي بن محمد بن علي السيد الزين أبي الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي (ت٨١٦هـ)، ط١، دار الفكر (بيروت- لبنان)، سنة١٤٢٥- ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٧. تفسير البحر المحيط - لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: د. زكريا عبد المجيد النوتي، ود. أحمد النجولي الجمل، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، سنة١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٨. تفسير التحرير والتنوير- لمحمد الطاهر بن عاشور، (د.ط)، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، (د.ت).

٩. التفسير الكبير- لفخر الدين محمد بن عمر الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الرازي الشافعي(ت٦٠٤هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عماد زكي البارودي، (د.ط)، المكتبة التوقيفية (القاهرة- مصر)، (د.ت).

١٠. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه – لمحمود صافي، ط٤، دار الرشيد(دمشق- بيروت)، سنة١٤٢١هـ -٢٠٠١م.

١١. الجملة العربية تأليفها وأقسامها– د. فاضل صالح السامرائي، ط٣، دار الفكر– الأردن، سنة١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

١٢. الجنى الداني في حروف المعاني– للحسن بن قاسم المرادي(ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، والأستاذ: محمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت– لبنان)، سنة١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

١٣. دراسات في علم اللغة – لكمال بشر، ط١، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).

١٤. دراسات لأسلوب القرآن الكريم– لمحمد عبد الخالق عضيمة، (د.ط)، دار الحديث– القاهرة،سنة١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

١٥. درة الغواص في أوهام الخواص – للقاسم بن علي الحريري (ت٥١٦)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية (صيدا– بيروت)، سنة١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

١٦. دروس في الألسنية العامة – لدي سوسيرفرديناال، تعريب: صالح القرمادي، وآخرون،(د.ط)، دار العربية للكتاب (طرابلس– ليبيا)، سنة١٩٨٥م.

١٧. دلائل الإعجاز– لأبي بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني النحوي(ت٤٧١)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط٥، مكتبة الخانجي– القاهرة، سنة١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م.

١٨. دلالة الألفاظ – لإبراهيم أنيس، ط٥، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، سنة١٩٨٤م.

١٩. دور الكلمة في اللغة –لأولمان ستيفن، ترجمة: كمال محمد بشير، (د.ط)، سنة١٩٦٢م.

٢٠. رصف المباني في شرح حروف المعاني– لأحمد بن عبد النور المالقي(ت٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (د.ط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق، (د.ت).

٢١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني –لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي(ت١٢٧٠هـ)، قرأه وصححه: محمد حسين العرب، (د.ط)، دار الفكر(بيروت– لبنان)، (د.ت).

٢٢. شذا العرف في فن الصرف – للشيخ أحمد الحملاوي(ت١٣٥١هـ)، ط١، مؤسسة الرسالة(بيروت– لبنان)، سنة١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.

٢٣. شرح شافية ابن الحاجب – لرضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي(ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد زفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، دار إحياء التراث العربي(بيروت– لبنان)، سنة٢٠٠٧م.

٢٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين (بيروت– لبنان)، سنة١٩٩٠م.

٢٥. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز – ليحيى بن حمزة بن علي إبراهيم العلوي اليمني (ت٧٤٥هـ)، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت– لبنان)، سنة١٤١٥هـ –١٩٩٥م.

٢٦. ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم– د. أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية– مصر)، سنة١٩٩٤م.

٢٧. علم الدلالة – لأحمد مختار عمر، ط٢، عالم الكتب – القاهرة، سنة١٩٨٨م.

٢٨. علم الدلالة – لبالمر، أف، آر، ترجمة: مجيد الماشطة، مطبعة العمال – بغداد، (د. ط)، سنة١٩٨٥م.

٢٩. علم الدلالة والمعجم العربي – لعبد القادر أبي ريشة، وزميلاه، ط١، دار الفكر– الأردن، سنة ١٩٨٩م.

٣٠. ٣٠– علم اللغة(مقدمة للقارئ العربي)– لمحمود السعران، (د.ط)، دار النهضة –مصر، (د.ت).

٣١. اللغة بين المعيارية والوصفية – لتمام حسان، (د. ط)، دار الثقافة (الدار البيضاء– المغرب)، (د.ت).

٣٢. فيفقه اللغة وقضايا العربية – د. سميح أبي مغلي، (د. ط)، دار مجدلاوي(عمان– الاردن)، سنة١٩٨٧م.

٣٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل– لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت٥٣٨هـ)، ط١، دار إحياء التراث العربي(بيروت– لبنان)، سنة١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م.

٣٤. الكليات – لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة (بيروت– لبنان)،سنة١٤١٣هـ –١٩٩٣م.

٣٥. لسان العرب – لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، ط١، دار صادر(بيروت– لبنان).

٣٦. معالم التنزيل – لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط٢، دار إحياء التراث العربي(بيروت– لبنان)، سنة١٤٢٣هـ –٢٠٠٢م.

٣٧. معاني الأبنية في العربية– د. فاضل صالح السامرائي– ط١، جامعة بغداد، سنة١٤٠١هـ –١٩٨١م.

٣٨. معاني النحو – د. فاضل صالح السامرائي، ط٢، دار الفكر– الأردن، سنة١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.

٣٩. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٣، دار عمران، (د.ت).

٤٠. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب– لجمال الدين بن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، ط٥، مؤسسة الصادق، (د.ت).

٤١. المفردات في غريب القرآن – لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ)، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، الطبعة الأخيرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، سنة١٣٨١هـ-١٩٦١م.

٤٢. المقرب في علم النحو- لابن عصفور الإشبيلي(ت٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، ط٢، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية- لجنة إحياء التراث (بغداد- العراق)، ١٩٨٨م.

٤٣. الممتع الكبير في التصريف – لابن عصفور الإشبيلي(ت٦٦٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط١، مكتبة لبنان ناشرون(بيروت- لبنان)، سنة١٩٩٦م.

٤٤. المنصف- لأبي الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)، تحقيق: عبد الله أمين، وإبراهيم الأبياري، ط١، وزارة المعارف- إدارة إحياء التراث القديم (مصر)، ١٩٥٤م.

٤٥. المهذب في علم التصريف- إعداد: د. هاشم طه شلاش، ود. صلاح مهدي الفرطوسي، ود. عبد الجليل عبيد حسين، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ جامعة بغداد- بيت الحكمة.

٤٦. الموفي في النحو الكوفي- لصدر الدين الكنغراوي(ت١٣٤٩هـ)، تحقيق: محمد بهجت البيطار، ط٢، دار البينة للنشر والتوزيع- دمشق، سنة١٤٣٢-٢٠١١م.

٤٧. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع- لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)- شرح وتحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، (د.ط)، عالم الكتب- القاهرة، سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٤٨. الوجيز في فقه اللغة- لمحمد الانطاكي، ط٣، دار الشروق (سوريا- حلب)، سنة١٩٧٢م.

ثانياً: الأبحاث:

- الفونيم بين النحو العربي القديم وعلم اللغة الحديث-د. عبد المنعم الناصر،مجلة آفاق عربية، بغداد، س ١٥، ع ٨، سنة١٩٩٠م.